

النشاط الثوري في مدينة معسكر فيما بين 1956 – 1958

د. جاك ربحسن

جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر

مقدمة

تعتبر معسكر⁽¹⁾ معقلا من معاقل المقاومة ضد الإحتلال الأجنبي، ومكانا مصنفا للمقاومة Endroit de résistance catalogué كما جاء على لسان المؤرخ والمجاهد محمد حربي ودا على سؤال طرحناه له، جاء على الشكل الآتي: قل لنا كلمة عن معسكر؟

إن دور معسكر في المقاومة برز جليا في تحرير وهران من الإحتلال الاسباني عندما انطلق منها جيش الطلبة، وجيش الباي محمد بن عثمان الكبير سنة 1792، ومقاومة الأمير عبد القادر 1832 – 1847 وانتفاضة بني شقران سنة 1914م.

أما بخصوص الثورة الجزائرية التي اندلعت يوم 01 نوفمبر 1954، وكانت هي الأخرى مضيئة، وبارزة في تاريخ معسكر، فإنها تميزت بخاصية الشمولية التي طبعت اليوم الأول حيث شهدت الجزائر عدة عمليات ضد المصالح الفرنسية من ذلك العملية التي تمت في المنطقة الخامسة بالغرب الجزائري، وقام بها الشهيد أحمد زبانه (حميدة) الذي قتل حارس الغابة.

إن العمليات التي شهدتها الجزائر في اليوم الأول، وأدت إلى إسقاط عشرة فرنسيين، لم تتواصل في كل القطر الجزائري بل تركزت أساسا

في مناطق دون الأخرى بسبب نقص التنظيم والتجربة في مناطق كالشمال القسنطيني، والوسط، والغرب وهي مناطق تعاني من نقص في الأسلحة. لكن على الرغم من ذلك، فإن الغرب الجزائري قد وظف جهوده في إنشاء قاعدة خلفية متينة في النادر المغربية الخاضعة للسيطرة الإسبانية.⁽²⁾

- اندلاع الثورة

شهدت معسكر عمليتين فدائيتين يوم 08 سبتمبر 1956 إيذاها باندلاع الثورة التحريرية في المدينة، انتهت الأولى بقتل عون شرطة في حدود الثامنة مساءً، في حين عرفت الثانية سقوط حارس ليلى بفندق اللكسمبورغ عشرة دقائق بعد الأولى بشارع الأمير عبد القادر.⁽³⁾

إن انطلاق العمليات الفدائية، والعسكرية في المدينة، وريفها لم يكن ليحصل لولا ظهور معطيات، وتطورات برزت من قبل، بشهور أوردتها المصادر الفرنسية التي ذكرت أن جماعات ثورية في طور التكوين في الجبال المحيطة بمعسكر، وأن هناك أعمال وشبكة ضد السدود، ومزارع سهل غريس.⁽⁴⁾

ومن بين الأفواج الأولى التي تشكلت، فوج يتكون من 24 عنصرا، وآخر من 21 عنصرا من تأسيس الحبيب ولد الحبيب، وبن ونيسة محمد في العمايرية، وبحورات في نهاية ماي 1956.⁽⁵⁾

ولم يكد يطل علينا شهر نوفمبر 1956 حتى ظهرت جماعات مسلحة من الثوار في الخط الرابط بين حسين - فرقوق، تتكون من حوالي 200 فردا انتشرت بعد فترة قصيرة في بني شقران بين المحمدية - حسين - المامونية وعين فارس.⁽⁶⁾

صحيح أن العمليات الثورية من حيث هي عمليات متسعة النطاق قد انطلقت سنة 1956، لكن القول أن فترة 1954 – 1956 كانت هادئة هذا غير صحيح لأن الغرب الجزائري شهد عدة أحداث مناهضة للاستعمار كما يبدو لنا من خلال ما يلي:

- 14 جويلية 1954: حدوث انفجار داخل حانة يملكها جان فيري Jean Ferry بشارع الأمير عبد القادر بمعسكر وذلك بعد إقدام مجهولين برمي قنينة بنزين بالاعتماد على تقنية قالت المصادر الفرنسية أنها مماثلة لتلك التي اعتمدت في الثورة الاسبانية، وهي تقنية تقوم على إشعال قطعة قماش بها كحول مثبتة في قنينة مليئة بالبنزين.⁽⁷⁾
- 8 نوفمبر 1954: قطع حبل هاتفي تونس – الرباط على مستوى دوار تمكسالت قرب رمشي المختلطة (تلمسان).⁽⁸⁾
- 14 أبريل 1955: قطع 16 شريطا رابطا، وفك العديد من الأعمدة على خط السكك الحديدية الرابط بين حسين – المحمدية (معسكر).
- 12 ماي 1955: قطع 8 خطوط هاتفية بين الغزوات وندرومة (تلمسان)
- 13 ماي 1955: قطع عمود هاتفي قرب تلمسان.⁽⁹⁾
- 28 ماي 1955: وضع مفرقات قرب محول بإحدى الحقول بضواحي معسكر. لكن تدخل حارس الغابة الذي أطلق النار على الفاعلين الذين فروا، حال دون تعرض المحول للتخريب.

لما كان التنظيم الذي يقوم على إنشاء الهياكل، والهيئات المختلفة يعد شوطا أساسيا في مباشرة العمل المسلح، إرتأينا التطرق إلى المنظمة السياسية، والإدارية Organisation politico administrative التي تشرف على الثورة في مدينة معسكر قبل الخوض في النشاط الثوري.

- المنظمة السياسية والإدارية

خلف مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 قرارات صبت في صالح الثورة التحريرية، نذكر منها التقسيم الجديد الذي وضعته جهة التحرير الوطني التي قسمت الجزائر إلى ست ولايات تتشكل الولاية الواحدة من مناطق، والمنطقة من نواحي، والناحية من أقسام.

ومن بين الولايات، هناك الولاية الخامسة التاريخية التي تقع فيها المنطقة السادسة⁽¹⁰⁾ التي تضم أجزاء هامة من ولايتي معسكر، وسعيدة، وأجزاء محدودة من ولايتي تيارت، وسيدي بلعباس الحالية.

أما بخصوص مدينة معسكر، فإنها كانت تابعة للناحية الأولى⁽¹¹⁾ التي يقع مقرها في الكرط⁽¹²⁾ قرب مزرعة ولد عوالي، وتتوفر على منظمة سياسية، وإدارية من تأسيس قادة الناحية، وعلى رأسهم غلال زين العابدين الذي كان على اتصال مع قائد المنظمة في المدينة المرشح محفوظ، والعيشوبي جيلالي المدعو جمال، ويشرف انطلاقا من مقره على المنظمة في المدينة.

لقد كانت المنظمة السياسية، والإدارية للمدينة مقسمة إلى حين مختلفين هما⁽¹³⁾:

- حي باب علي الذي توجد في كثافة سكانية جزائرية (مسلمة) جد عالية، ويعد جزءا من القسم 15، وهو القسم الذي يشرف عليه سماش لكحل.

- الحي الأوروبي، والأحياء المتصلة بها الخاضعة للقسم 25.

أما بخصوص تنظيمها، فإنها تقوم على نظام متدرج، وتتوفر على الكثير من الخلايا النشطة، وتعمل على جمع الأموال، والتكفل بالتموين، والفدائيين، والاستعلامات، والاتصالات المختلفة. ولما كانت

الاستعلامات، والاتصالات تكتسي أهمية بالغة في مواجهة العدو، واستباق الأحداث، جندت الناحية الأولى في هذه المنظمة عناصر مثقفة تشتغل في ظروف جيدة، وتقدم تقارير مفصلة، ومتنوعة عن تمرکز العسكر، وتحرك قواتهم، وعمل مصالح الشرطة، والوقائع البارزة للحياة اليومية في المدينة.⁽¹⁴⁾

ومن بين العناصر التي لعبت دورا في مجال الاستعلامات نذكر: العيشوبي جيلالي، شكال خيرة، غلال زين العابدين، حجو فتيحة المدعوة دليلة، بن فريحة عومرية، كريشتلي مختار، جوداد يوسف، بن ثابت زوبيدة، بونيني بوسكرين، وقنديل زهرة. أما بالنسبة للقسم 15 الذي يضم حي باب علي، فإن عناصره تمثلت في لعرج قادة، بودومي دحو، ابنة كريشتلي مختار، حبوس دحو بلقاسم، بوداعة علي، بركان قادة، خربوش هاشمي، بن شنان بومدين، ولزرق مختار المدعو بلعيد.⁽¹⁵⁾

و بالإضافة إلى الشبكة السالفة الذكر عرفت الناحية الأولى تأسيس شبكة أخرى للدعاية، والاستعلامات بأمر من بوزيان عثمان المدعو بوبكر في شهر فيفري 1958 حيث ضمت في صفوفها:

- بلبقرة محمد المدعو جمال الدين مستشار قضائي سابق لدى محكمة معسكر. مكلف بنقل الأخبار إلى جبهة التحرير الوطني. انضم إلى جبهة التحرير الوطني في مارس 1957 بطلب من الشهيد شمووم مختار المدعو أمين المسؤول السياسي لناحية بوحنيفية
- بن مغنية نور الدين. له مهمة مزدوجة، تتمثل في تحرير تقارير موجهة إلى شرطة الاستعلامات العامة، وإلى جبهة التحرير الوطني في نفس الوقت.

- بلقور حمزة المدعو سي حسان: قائد فوج الشهاب للكشافة الإسلامية في معسكر 1944 - 1956. مكلف بالبحث غي أوساط الشرطة.

- بومسلوت مختار وشخص آخر يدعى بوسكرين.⁽¹⁶⁾

وهناك شبكة أخرى دعمت الثورة، وألقت بثقلها على العمل الثوري، ألا وهي شبكة رجال الشرطة من الجزائريين الذين اكتسبوا تجربة، وجمعوا معلومات عن العدو، وتقديمتها لجهة التحرير الوطني في ناحية معسكر.

تأسست هذه الشبكة التي تدعى شبكة المشتركين Réseau de cotisants في أوساط مصالح الأمن العمومي لمعسكر على يد العريف الأول بركان محند أرزقي⁽¹⁷⁾، وبطلب من المجاهد مسلم بشير الذي التحق بالجبل، كما قام بتسليم الأموال التي جمعها، والملابس، والمواد الغذائية إلى قادة الناحية الأولى.

إن رجال الشرطة، والاستعلامات الذين كانوا يدفعون الاشتراكات شهريا بانتظام إلى بركان أرزقي هم: بن عربية عبد القادر، صديقي الطيب، ولد الواد علي، بخوخ محمد، بوزيري حمادوش، طالبي عبد القادر، مختاري احمد، سايج علي، الكرطي يوسف، بلقاسم عبد القادر، مواديج محمد، مصابيحي بن حليلة، بلقور حمزة، لكحل محمد، حميدي عبد القادر، جحلاط احمد، خديم احمد، عايد مختار، سنوسي حبيب.⁽¹⁸⁾

يبدو مما سبق أن بركان محند أرزقي كان عنصرا باوزا في شبكة رجال الشرطة ليس بسبب تأسيسه لهذه الشبكة فحسب، وإنما أيضا لدوره في إعطاء معلومات إلى الثورة تتعلق بمخطط محافظتي الشرطة

في مدينة معسكر قبل هجوم أوت 1957 الذي سيرد التطرق إليه لاحقا في هذا البحث.

- العمليات الفدائية والهجومات العسكرية

- العمليات الفدائية

بلغ عددها منذ انطلاقها يوم 8 سبتمبر 1956 وإلى غاية 9 أوت 1957، 68 عملية الأمر الذي دفع بالسلطات الإستعمارية في المدينة إلى وضع الأسلاك الشائكة في الشوارع الرئيسية بحي باب علي، وخنق التجار الجزائريين الذين طالبوا السلطة العسكرية، والشرطة بفتح بعض الممرات خلال النهار لاستقطاب زبائنهم.⁽¹⁹⁾

الملاحظ أن هذه العمليات، التي كان المسؤول عليها في المدينة هندي عبد القادر المدعو باموح بمساعدة بعض العناصر من أمثال المجاهد ايتيم قدور، كان البعض منها يستهدف فودا واحدا بعينه، باستعمال مسدسات من عيارات مختلفة: 6.65 ملم، 7.65 ملم، 8 ملم، 12 ملم، وأسلحة بيضاء، في حين أن البعض الآخر كان يستهدف شاحنات صغيرة، وحانات، وقاعات سينما باستعمال قنابل.

ومن بين هذه العمليات الفردية التي جرت في المدينة نذكر ما يلي:

- عملية ضد لارميت L'HERMITE حاكم إداري انتهت بقتله، وذلك يوم 1957.07.16 على الساعة السادسة وأربعين دقيقة مساء.⁽²⁰⁾

- عملية انتهت بقتل فيرفا ريمون Verga Raymond، 33 سنة ضابط صف في الكتيبة الإقليمية لمعسكر، وذلك بساحة كلوزيل (ابن باديس حاليا)، يوم 1957.11.21.⁽²¹⁾

- عملية انتهت بقتل جولي Jullie رئيس اللجنة البلدية للبنيان (ضواحي معسكر حاليا) في ساحة العرقوب بوسط معسكر بمسدس 6.35 ملم يوم 1957.03.25.⁽²²⁾

- عملية انتهت ب فشل الشهيد خوجة علي محمد ولد أحمد 28 سنة، في قتل بيرار روجيه Berard Roger ضابط شرطة، وذلك بسبب عدم اشتغال مسدسه من عيار 7.65—A Barillet. وقد مكن هذا العطب، الضابط الفرنسي من قتل الشهيد خوجة الذي خرج في جنازته عدد كبير من الجزائريين قدر بـ 246 بحسب المصادر الفرنسية.⁽²³⁾

- عملية ضد ضابطي شرطة: مالكة أرون Melka Aron، وطافين شارل Tafine Charles يوم 18 مارس 1957 في حي باب علي الذي شهد غليانا عفويا من السكان الذين رفضوا دخول أشخاص يرتدون الزي الرسمي للشرطة، والوحدات الإقليمية Unités Territoriales.⁽²⁴⁾

أما بخصوص العمليات التي استهدفت أعدادا من الأفراد فيمكن حصر البعض منها فيما يلي:

- 31 مارس 1957: إطلاق قنبلة أمريكية على حانة قرب سينما أولمبيا أسفر عن 6 جرحى من بينهم 4 عسكريين.

- 15 أبريل 1957: رمي قنبلة على دورية للوحدات الإقليمية كانت متوجهة إلى إكمالية البنين، أسفرت عن إصابة عسكري بجروح خطيرة.⁽¹⁾

- 22 جوان 1957: انفجار قنبلة في حانة يونيفيرسال Universal تابعة لفليرو انطوان Valero Antoine لم تسفر عن خسائر.⁽²⁾

⁽¹⁾ Ibid.

⁽²⁾ Ibid – Mascara 22.7.1957.

- 2 ديسمبر 1957: عملية قام بها الشهيد يخلف بلعيد على الساعة الرابعة والربع بعد الظهر في سينما فوكس Vox (الفتح حاليا) حيث ألقى قنبلة يدوية أمريكية على حشد من الأوروبيين أسفرت عن قتل امرأة تدعى كاترين بينيكور Catherine Benicourt 72 سنة، وإصابة ستة أشخاص بجروح من بينهم جندي فرنسي، وزوجة الضابط قائد فرع لاساس (SAS) زلامطة (كاشرو المختلطة)، وشلوسير جان Schlosser Jeanne، غير أن ملاحقة الجيش الفرنسي له مكن من إلقاء القبض عليه بعد إصابته برصاصة في مكان غير بعيد عن الشارع الذي جرت فيه العملية، وهو الشارع الذي يحمل إسمه اليوم بوسط مدينة معسكر.⁽¹⁾

- عملية جرت يوم 19 نوفمبر 1956 على الساعة السابعة والربع مساء بعد رمي قنبلة يدوية انجليزية على مفرزة من الجيش الفرنسي التابعة لـ 1^{er} REI، كانت قادمة من ثكنة سيلفستر Sylvestre بوسط معسكر. وقد أسفرت العملية على إصابة ثمانية جنود من اللفييف الأجنبي بجروح خطيرة، كان من بينهم طيار من القاعدة الجوية لغريس، وجنديين من القناصة التابعين لفرقة متمركزة في بلدة هاشم.⁽²⁾

- هجومات المجاهدين على مدينة معسكر هجوم ليلة 24 - 25 أوت 1957:

قامت مجموعة من المجاهدين تتكون من 60 جنديا يرتدون الزي العسكري، ويحملون أسلحة من أنواع مختلفة، وأسلحة رشاشة بفرض حصار على ضواحي مدينة معسكر قبل الخوض في الهجوم عليها.

⁽¹⁾ ANOM – 329 - Mascara 4.12.1956 – PRG n° 1942

⁽²⁾ ANOM – Ibid – P.R.G – Mascara 24.10.1956 - 1735

ولما كانت عملية الهجوم صعبة بالنظر إلى تواجد الجيش الفرنسي، والشرطة، وضع المجاهدون خطة تشتمل أولاً على وضع قذيفة مغلفة بقطعة قماش بها كمية من البنزين عند مدخل جناح الضباط بطريق وهران، يعتمد كإشارة للشروع في الهجوم عند انفجارها.⁽¹⁾

إن هذه الخطة تضمنت ثلاث مراحل هي:

أولاً: انفجار القذيفة السالفة الذكر يجعل المجاهدين في حالة طوارئ، وذلك في الوقت الذي تتجه فيه قوات الأمن إلى مكان العملية.

ثانياً: سهم ناري أحمر يعطي إشارة الهجوم

ثالثاً: سهم ناري أخضر يعطي أمر بالتراجع.⁽²⁾

وتقضي الخطة أيضاً أن يكون أكبر عدد من المجاهدين الذين يدخلون المدينة تحت الأوامر المباشرة لنصر الدين القائد المعروف الذي كان مسؤولاً على الكثير من العمليات، وجند حوالي مائة شخص تتمثل مهمتهم في توجيهه، وإرشاد المجاهدين، وحمل الشهداء، والمصابين، وأسلحة أولئك الذين يسقطون في الهجوم.⁽³⁾

إذا كان الهجوم الذي تعرضت محافظة الشرطة - الدائرة الثانية - والمحافظة المركزية يهدف إلى الاستيلاء على الأسلحة، والذخيرة، وتحطيم محلات الأوروبيين قد انتهى بسقوط أكثر من 13 شهيداً، وعدد كبير من الجرحى، وعدم تحقيق الأهداف المرجوة، إلا أنه حقق نتائج هامة تمثلت في قدرة جيش التحرير الوطني على خوض المعركة داخل معسكر، والاشتباك مع العدو من الساعة التاسعة وخمسين

(1) ANOM- - Rapport du commissaire Canot – Mascara 27.8.1957 - 7190

(2) Ibid.

(3) Ibid.

دقيقة ليلا إلى منتصف الليل على مقربة من محافظة الشرطة التي تحصن بداخلها رجال الشرطة الذين أغلقوا أبوابها، واتصلوا بالمحافظ المركزي بالنيابة كانو Canot.

وقد تمكن المجاهدون خلال الهجوم من إصابة شرطين بجروح هما بيير قارص Pierre Garces، وجوزيف دي ماندوكسا Joseph De Mendoksa، وإلحاق أضرار كبيرة بسيارة الشرطة التي احتوى وراءها رجال الشرطة.⁽¹⁾

- هجوم يوم 11 ماي 1957:

جرى في حي شعبان بأعالي حي باب علي حيث تمكن المجاهدون من قتل ثلاثة، وجرح إثنين من الأوروبيين.⁽²⁾

- جوم ليلة 28، 29 جوان 1957:

اكتسى الهجوم أهمية كبيرة، لأنه جاء بعد سلسلة من العمليات الفدائية التي أدت إلى سقوط ستة أوروبيين خلال ثمانية أيام، وخلفت استيلاء كبيرا لدى السكان الأوروبيين.

وقد كان وراء هذا الهجوم كمندوس من المجاهدين وضع كميناً في أعالي حي باب علي، وبالضبط في شارع الأمير عبد القادر حيث تعرضت شاحنة صغيرة تابعة للشرطة من نوع 203 تحت رقم 91 DW 307 لهجوم أسفر عن مقتل ثلاثة من رجال الشرطة هم ألياس هنري مساعد عريف في الأمن العمومي، ولوبيز ميثال، وجزائري من D.R.S.⁽³⁾ Dispositif Restreint de Sécurité de la Ville

⁽¹⁾Ibid.

⁽²⁾ANOM – 5I175 – Rapport du commissaire principal Georges Valere – Mascara 22.7.1957.

⁽³⁾ANOM – 5I175 – Rapport du commissaire principal Georges Valere – Mascara 22.7.1957.

- موقف الاستعمار من عمليات الثورة

اجتمعت السلطات الإستعمارية يوم 29 جوان 1957 في مقر دائرة معسكر بحضور المقدم فيوت Viotte، والنقيب لافونتان LaFontaine، وسالب Selbe نائب رئيس بلدية معسكر، والمحافظ الرئيسي للشرطة لدراسة مخطط الذي يجب اتخاذه للدفاع عن المدينة خاصة بعد هجوم 11 ماي الذي أجبر الشرطة على إنشاء مركز حراسة، ومراقبة في القسم الشمالي من حي باب علي، وهجوم 29 جوان الذي حرّمها من أربع وحدات، وجعلها تعترف بعدم القدرة على تسييره.

وفي ختام الاجتماع اعترف الحاضرون بصعوبة الموقف، وطالبوا بتوفير كتيبتين من الجيش تتمثل مهمتهما الوحيدة في محاربة "الإرهاب الحضري" (كما جاء في تقاريرهم)، كما أبرزوا أهمية معسكر، وأحيائها المنفصلة بحوالي 150 هكتار عن المدينة، وسكانها الذين يقدر عددهم بـ 43 ألف نسمة من بينهم 35 ألف جزائري، وصعوبة تضاريسها، كما طالبوا بتوفير كتيبتين من الجيش مجهزة بالرجال، والعتاد لمحاربة رجال الثورة.⁽¹⁾

ومن بين الإجراءات المتخذة أيضا في الدفاع عن المدينة، مراقبة وفتح ضواحي الممرات، وإنشاء شبكات الأسلاك الشائكة، ومحاصرة حي باب علي، ومراقبة السكان الجزائريين.

لقد تضمنت عمليات المحاصرة، والمراقبة التي جرت يوم 11 ديسمبر 1957 من الساعة 5 سا 30 صباحا إلى الساعة 19 سا 45 مساء الخطوات التالية:⁽²⁾

⁽¹⁾ Ibid - Rapport du commissaire central Georges Valere - Mascara 24.7.1957 – 6255.

⁽²⁾ Ibid - Rapport du commissaire Central Georges Valere – Mascara 11.12.1957 – 1127.

- التفتيش: قامت به عشر ورشات مشكلة من رجال الشرطة برفقة قوات اللفييف.

- المراقبة والتحقيق من هوية الأشخاص: جرت في الملعب البلدي (مفلاح عواد حاليا) الذي تمت تهيئته للمناسبة، وذلك من طرف مصالح الجيش، والدرك، والشرطة القضائية، وشرطة الاستعلامات العامة، والأمن العمومي.

وقد أسفرت عن النتائج الآتية:

- إخضاع 3687 جزائري (ذكور) للمراقبة، 89 منهم تم الاحتفاظ بهم
- 35، صدر في حقهم استدعاء لاعتقالهم
- 1، بسبب سرقة (بحث من طرف درك بوحنيقية)
- 2، مذكرة بالقبض
- 1، خلاصة حكم
- 1، قرار اعتقال
- 49، دراسة معمقة للحالة.

الملاحظ أن هذه العمليات التي اقتصرت على الرجال دون النساء قد مست أعدادا كبيرة، وأدت إلى إصابة شخصين بجروح بعد إطلاق جندي الرصاص عليهما وهما دنون علي بن فريجة 24 سنة، وغللال خيرة بنت الماخي 16 سنة.

وفي حدود منتصف النهار تكون تجمع في حي باب علي يضم المئات من النساء اللواتي اتجهن نحو الملعب البلدي على خلفية انتشار أخبار مفادها أن الرجال الذين احتفظت بهم القوات الفرنسية في الملعب

البلدي قتلوا، كما أصاب السلطات الفرنسية ارتباكاً، وقلقا كبيرين
جاء ذلك.⁽¹⁾

إن دراسة مخططات الدفاع عن المدينة، وعمليات التفتيش،
والمراقبة التي طالت الجزائريين في معسكر، واكبتها زيارات كبار
الضباط العسكريين الذين وقفوا على الوضع الأمني كزيارة الجنرال
توزي دي فيجيه Touzet Du Vigier القائد السابق للفرع العسكري
لمعسكر، وجورج كوف Georges Koff رئيس ضباط الاحتياط، ورئيس
الوحدات الإقليمية لمعسكر.⁽²⁾

ولما كانت الإجراءات الأمنية غير كافية لمواجهة المجاهدين، وعملياتهم
الفدائية، اعتمدت السلطات الإستعمارية على سياسة الإغراء من
خلال قيام زوجة بيير لومبير Pierre Lambert عامل عمالة وهران
بتوزيع الحلويات، والملابس على التلاميذ المعوزين وذلك يوم 13 فبراير
1958 بالمطاعم المدرسية، ومركز الفرع الإداري الحضري S.A.U.⁽³⁾

ولإعطاء الإنطباع بأن الأمور عادية، والوضع متحكم فيه، نظمت
السلطات الفرنسية يوم 24 جانفي 1958 حفلا بإكمالية البنين بمناسبة
احتلالها المرتبة الأولى في مسابقة ألعاب القوى على مستوى القطر
الجزائري، كما أسست لجنة العمل من أجل إنشاء عمالة معسكر
برئاسة دالي Dallée الذي بعث بمذكرة إلى السلطات في الجزائر،
والمترربول.

⁽¹⁾ Ibid .

⁽²⁾ ANOM – 51175 – Rapport du commissaire principal Georges Valere – Mascara 22.7.1957

⁽³⁾ Ibid – Mascara 21.2.1958

وعلى الرغم من الهدوء الذي شهدته معسكر خلال فترة شهرين: جانفي وفبراير 1958، وهي الفترة التي لم تسجل فيها أية عملية فدائية أو عسكرية، فإن السلطات المحلية، ظلت قلقة من استياء السكان الجزائريين (المسلمون) من مجازر ساقية سيدي يوسف التونسية.⁽¹⁾ التي اختلطت فيها الدماء الجزائرية والتونسية، يوم 8 فبراير 1958، وعكست وحدة الكفاح ضد الاستعمار، ومدى تلاحم الشعبين.

ومن الأهمية بمكان القول أن المنطقة السادسة التي تضم معسكر اكتست أهمية بحسب المجاهد بن سعدون احمد قائد المنطقة منذ سنة 1960 بالنظر إلى كونها المنطقة الوحيدة في وسط الولاية الخامسة (الغرب الجزائري) التي عرفت نوعا من التماسك في الوقت الذي كانت فيه المناطق: 4، 5، 7 في طريق الانقراض، وهياكلها مفككة بالكامل⁽²⁾، وأصبح للبعد السياسي، والدبلوماسي مكانة خاصة لدى جبهة التحرير الوطني.

إن أهمية المنطقة السادسة لم تتوقف عند تماسكها، بل تمثلت أيضا في دورها الذي نلمسه في نقل 30 طنا من الأسلحة كانت مودعة عند شخص يدعى كروم الحاج في بشار، إلى ضواحي مدينة معسكر التي مول سكانها العملية⁽³⁾ بعد جمع ثلاث ملايين فرنك قديم في 24 ساعة.⁽⁴⁾

(1) Ibid

(2) Ahmed Bensadoun, Guerre de libération, parcelle des ventes de la wilaya 5 oranie (Tlemcen: Editions et diffusion El Boustane 2006) p. 192.

(3) انطلقت العملية في أبريل 1960، وانتهت في 13 جويلية 1960 حيث وصلت الأسلحة إلى مزرعة فداري قرب قرية ماوسة (معسكر)

(4) Ahmed Bensadoun, Op.cit. p.194, 196.

خلاصة القول إن الثورة المسلحة في معسكر ما هي إلا جزء من ثورة الجزائر التي لم يكن يميز فيها رجل الثورة بين جهة، وأخرى في البلاد، وما استشهاد أبناء معسكر من أمثال ولد عوالي عبد الحليم خريج معهد ابن باديس في خنشلة، والملازم الأول بن مصابيح مصطفى في تبسة، وسفير محمد في تيسمسيلت، وابن القبائل اسعد مزغيش خالد في معسكر إلا دليل على ذلك.

إن العمل المسلح الذي بلغ أشده في معسكر والجزائر خلال الفترة 1956-1958، قد جعل الثورة تراهن كثيرا على النشاط الدبلوماسي، والسياسي في الأمم المتحدة، بالإعتماد على وفد جبهة التحرير الوطني في نيويورك برئاسة أمحمد يزيد، وعبد القادر شندرلي، والمجموعتين العربية، والآفرو آسيوية.